

تطور الفكر الإداري

يمكن دراسة تطور الفكر الإداري كتجارب إنسانية بالبدء بالإدارة العربية الإسلامية ثم متابعة المدارس الفكرية التي نشأت وتطورت خارج الوطن العربي وهي: المدرسة التقليدية أو الكلاسيكية)، والمدرسة الإنسانية أو (السلوكية)، والمدرسة المعاصرة.

الإدارة العربية الإسلامية (الإسلام والإدارة)

تعني الإدارة بتنظيم العلاقات بين الناس في منظمات اجتماعية هادفة ، وقد جاء الإسلام لتنظيم الحياة الإنسانية في مختلف مجالاتها وأبعادها ، فوضع أسساً متينة واضحة لتنظيم علاقات الناس بخالقهم عز وجل ، وبالأفراد الآخرين في المجتمع في مختلف المنظمات ، وكذلك لتنظيم علاقة الفرد بذاته وقد تجلت هذه الأسس في تنظيم شؤون الحياة الدنيا وفي إعداد الإنسان الصالح للحياة الآخرة ، وقد حث الإسلام الناس على بذل الجهد المتواصل للتشبيث والإفادة من الموارد الكثيرة التي خلقها الله تعالى على أرضه بهدف إشباع حاجات الإنسان وتحقيق سعادته واستمرار وجوده ، وإذا كانت المنظمات هي منظمات تهدف لتحقيق المردود الاقتصادي فإن الإسلام قد وضع الكثير من المبادئ لتأطير أدائها لأنشطتها ، ولأداء وظائف المدير وتمكينها في تحقيق الأهداف ، كما حث الإسلام على التعامل مع الغير بأخلاق عالية ووضع الأسس لأداء مختلف الوظائف الإدارية لتحقيق الكفاءة والفاعلية ، ، والقرآن الكريم دستور الإسلام قد احتوى من النصوص ما يشمل كل جوانب العملية الإدارية . ثم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة مفصلة وموضحة لتعاليم الإسلام.

أولاً: - المدرسة التقليدية الكلاسيكية- :

تتألف المدرسة التقليدية كذلك تسمى المدرسة الكلاسيكية (من ثلاثة فروع او مدارس فرعية هي:

1. مدرسة الإدارة العلمية

2. مدرسة التقسيمات الإدارية.

3. المدرسة البيروقراطية.

1- مدرسة الإدارة العلمية

بدأت هذه المدرسة ببحوث فردريك تايلر (F. Taylor) الأمريكي، الذي عاش للمدة (1856-1915) والذي يعتبر أب المدرسة. وقد حاول تايلر في كتابه (الإدارة العلمية) تبديل التقاليد والأحكام الشخصية التي كانت تعتمد عليها بضوابط وعلاقات علمية، ومن هنا جاءت التسمية وقد بدأ تايلر كمتخصص بالمكائن، ثم رقي إلى رئيس عمال سنة 1880 وبعدها، ولمدة (30) سنة، كان يقدم الاستشارات الإدارية ثم صار مديراً لإحدى شركات الصلب.

لقد أدت هذه الخلفية الهندسية أو الفنية) به إلى النظر للإدارة من زاوية خاصة، فالهدف الأساسي للإدارة العلمية هو زيادة إنتاجية العامل في المنظمة من خلال التحليل العلمي لعمله. ويؤدي البحث التجريبي الى اكتشاف أفضل طريقة لإنجازها ثم يجري اختيار العمال المؤهلين الذين تقدم لهم التوجيهات ويلتزمون بتلك الطريقة المفضلة، ويحصل هؤلاء العمال على أجور تفوق كثيراً تلك التي كانوا يحصلون عليها في السابق ورأى تايلر ان الحوافز الاقتصادية وبخاصة العلاوات على الأجور (الاعتيادية هي الدافع الأول للعمال الصناعيين وعلى الرغم من زيادة الأجور فان كلفة العمل للوحدة الواحدة ستتناقص بسبب زيادة حجم الإنتاج اليومي.

وقد شجع تايلر على استخدام الخبراء المتخصصين (رؤساء العمل) وإعطائهم سلطات فنية لوضع الطرق والوسائل المنظمة لمهمة العمال، مثل سرعة المكائن، والأسبقيات، والتعاقب في مسار العمل وهكذا فإن تايلر قد حدد مجموعة من الإجراءات التي يمكن استعمالها في مواقف معينة لاكتشاف طرق للأداء مع العمل على تنفيذها.

2- مدرسة التقسيمات الإدارية

يعد هنري فايول (Fayol) رجل الأعمال الفرنسي مؤسس هذه المدرسة، فقد عاش خلال المدة (1841 – 1925)، وكان له أتباع في الولايات المتحدة الأمريكية أشهرهم كوليك (Gulick) وموني وريلي (Moony and Reilly) واوريك (Urwick) في بريطانيا، وكانت توجهات فايول منطلقة من منظار الإدارة العليا ومن خبرته كمدير عام لإحدى كبريات تعدين الفحم، وقد نشر كتابه (الإدارة العمومية والصناعية) سنة 1916. ويعود الفضل له في تطوير ثلاث مجالات في الإدارة هي: تحديد وظائف المدير وأنشطة المنظمة، ووضع مجموعة من القواعد أو التوجيهات التي يطبقها المدراء في أدائهم لتلك الوظائف. فقد قسم فايول وظائف المدير إلى

خمس هي: التخطيط والتنظيم، وإصدار الأوامر، والتنسيق، والرقابة. ومن ناحية أخرى قسم أنشطة المنظمة إلى خمس نشاطات أساسية هي:

- الفنية (الصنع والإنتاج) .
- التجارية (الشراء والبيع والتداول).
- المالية (الحصول على رأس المال واستخدامه).
- المحاسبية (الكلف والميزانيات والإحصاء).
- الأمان أو الضمان (حماية الأشخاص والممتلكات) .

4. المدرسة البيروقراطية

كانت هذه المدرسة من نتاج عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر (M. Weber) الذي عاش خلال السنين (١٨٦٤-١٩٢٠) والذي انصب اهتمامه على دراسة السلطة في المنظمة الرشيدة التي تؤدي مهماتها بأعلى كفاءة ويتألف نظام البيروقراطية من عدد من المكونات الأساسية هي

- تقسيم العمل بشكل محدد بين أعضاء المنظمة.
- سلطة واضحة في إصدار الأوامر.
- اختيار الأعضاء على أساس التدريب الفني المطلوب.
- اعتماد الترقية على الافتراض أو الانجاز أو الاثنين معاً.
- تدوين الأفعال والقواعد والقرارات الإدارية.
- الفصل بين ملكية المنظمة وإدارتها.
- خضوع جميع الأعضاء للانضباط والرقابة أثناء أدائهم لمهامهم

ولم يكن هدف فيبر صياغة منظمة مثالية ، بل تحليل الكيفية التي يمكن بها للبيروقراطية ان تمكن المدير من الهيمنة على مرؤوسيه وإذا كانت البيروقراطية تعني في يومنا الإجراءات الطويلة والروتينية (الرتابة) والبطيء في مسار العمل الإداري وتعقيداته غير المبررة وعدم الكفاءة فان هذه الصفات لم تكن مقصودة من قبل فيبر الذي كان يرى إن المنظمة البيروقراطية التي تدار من قبل مديرين جرى اختيارهم وتأهيلهم بشكل سليم قادر على تحقيق أعلى مستويات الكفاءة وذلك يعود إلى امتلاك المنظمة للمعرفة الفنية مهما كانت طبيعة النظام السياسي الذي تعمل فيه.

5. السمات المشتركة للمدارس الفرعية في إطار المدرسة التقليدية

على الرغم من عدم التواصل العلمي بين المدارس الفرعية المذكورة، ونشوء كل منها بمعزل عن الأخرى فإن هناك اهتمامات أساسية ركزت عليها وتعتبر من قبيل الافتراضات الرئيسة وهي:

- تصرف الإنسان بشكل رشيد
- حاجة الأفراد لضوابط واضحة لوظائفهم لتفادي الارتباك في العمل.
- تتضمن الإدارة أساساً الفعاليات الرسمية للأفراد، ولا بد أن تؤدي مهماتها بغض النظر عن مشكلاتهم وسماتهم الشخصية.
- ضعف رغبة الأفراد في العمل، وبالتالي ضرورة الإشراف عليهم بدقة.
- جدوى الحوافز الاقتصادية والظروف المادية في رفع مستوى الأداء
- تقسيم العمل
- السلطة الرسمية.